الاديار القديمة في كسروان

(تابع لما سبق في المشرق ٧ : ٢١٢)

دير مار سركيس وباخوس ريفون

لحضرة الخوري ابراهيم حرفوش المرسل اللبناني

من الاديرة القديمة في كسروان دير مار سركيس وباخوس قريباً من ريفون . رأينا ان نفرد له مقالة بعد ذكر دير مار شليطا ودير مار يوحنا حراش ونقسم الكلام في مقالتنا هذه الى قسمين ففي القسم الاول نتكلم عن نسب عائلة بيت مبارك وفروعها والفرع المؤسس دير ريفون خصوصاً وفي القسم الثاني نسرد تاريخ هذا الدير منذ انشائه الى عهدنا

القسم الاول

في نسب آل مبارك مؤسسي دير ريفون وفروع هذه العائلة (١

ان لهذه العائلة فرعين فرع يقطن الان بلاد كسروان وهو المعروف بعائلة بيت مبارك والاخر يقطن الشوف في قرية رشميا . وهذا الفرع الاخير يُقسم ايضاً الى قسمين القسم الاول اتخذ لقب مشايخ آل خوري او مشايخ آل صالح والاخر بقي محافظاً على اسمه القديم « مبارك » . وقبل ان ننتقل الى الكلام عن كل فرع بمفرده يحسن بنا ان نبحث اولاً عن منشأ هذه العائلة قبل توطنها في جهتين مختلفتين من جبل لبنان

(١) ان المرحوم باخوس الخوري جبرائيل مبارك والد رئيس هذا الدير الحالي سبق فنشر في جريدة البشير في السنة ١٨٨٣ في الاعداد ٦٩٢ و ٦٩٣ و ٦٩٤ مقالة ضمنها ترجمة الاب بطرس مبارك الماروني اليسوعي احد افراد هذه العائلة وتطرّق الى ذكر غيره من هذه العائلة والمع الى تاريخ هذا الدير وكان الفقيد حريصاً على نسب عائلته ومولعاً بالتاريخ فقد خلف لنا اوراقاً ومكوكاً مهمة استندنا عليها في مقالتنا هذه واوضحنا بعض مشكلات فيما كتبهُ . ثم ان المعلم بطرس البستاني في مؤلفه « دائرة المعارف » المجلد السابع تحت لفظة « خوري » كتب مقالة في عائلة المشايخ آل خوري الكرام القاطنين رشميا حالاً وهم فرع من هذه العائلة . وكذلك كتب بما نحن في صدده صاحب كتاب « اخبار الاعيان » وصاحب كتاب « تاريخ المقاطعة الكسروانية » ولما كان يوجد في هذا الموضوع بعض روايات غير مسندة او بالاحرى مشبوهة اقتضى ان نبحث بحثاً حثيثاً لاسناد ما اشتبه قصد اظهار الحقيقة التاريخية بمظهرها الصادق وعلى الله الاتكال

ذهب صاحب « دائرة المعارف » الى انَّ في منشأ جدّ هذه العائلة قولين : الاول انهُ كان من اعيان الحبشة فهاجر الى الشام وسكن قرية المنى قرب طرابلس ثم سكن بنوه قرية غوسطا . والثاني ان منشأ جدّ هذه العائلة قرية بشعلة في البترون فجاء غوسطا وسكنها ثم اردف : « ويقال ان اولها اصح » ونحن مع قصر الرأي نقول ان لا مستند للقول الاول بخلاف الثاني الذي هو اقرب للتصديق لاننا نعلم من التاريخ والتقليد ان اكثر الأُسر التي توطّنت كسروان بعد خرابه بمدة اتت من شمالي لبنان فيرجح ان جدّ هذه العائلة كان في عداد النازحين الى كسروان . ولكن في اي سنة قدم جدّ هذه العائلة من موطنهِ بشعلة الى بطحا او غوسطا في كسروان ؟ فالجواب ان ذلك ربَّما جرى في سنة ١٦١٩ على ما روى صاحب « تاريخ المقاطعة الكسروانيَّة » قال (ص ٧٢) : « وكان قد قدم بالقرب من هذا الوقت اي سنة ١٦١٩ بيت مبارك من قرية بشعلة من بلاد البترون وسكنوا قرية غوسطا ومن هذه العائلة المشايخ بنو الصالح الذين رحل من غوسطا جدّهم صالح الى رشميا وتوطنها سنة ١٧٠٠ »

ومما لا ريب فيهِ ان هذه العائلة كانت متوطّنة قرية بطحا بالقرب من غوسطا سنة ١٦٣٩ ولنا على ذلك شاهد ما خلّفهُ لنا العلّامة الدويهي في كتابة بخط يده الكريمة يذكر فيها بعض تلامذة مدرسة رومية المارونيَّة والكتابة محفوظة في مكتبة مدرسة مار بطرس وبولس في قرية عشقوت تكرَّم علينا بنسخها حضرة الاب العالم الخوري بطرس شبلي وهاكها : « سنة ١٦٣٩ اختار المطران يوسف العاقوري (١ بامر البطرك جرجس عميره خمسة عشر ولداً لمدرسة رومية منهم حنا بن الياس من بيت مبارك من بطحا » ثم انهُ يظهر مما سنورده ايضاً من كتابة علّامتنا ان يوحنا هذا لم يعد الى موطنهِ في كسروان بل تزوَّج في البندقيَّة وولد ولداً سمّاه باسم ابيهِ الياس كما كانت العادة جارية عند الاقدمين والياس هذا ابن حنا انتُخب ايضاً للمدرسة كابيهِ . ودونك قوله :

« سنة ١٦٦٤ خلت مدرسة الطائفة التي كانت في راونا (Ravenna) وضبط مجمع الانتشار على علاتها لان نشوها كان على خرجية الكردينال كيرني مطران للدينة وعلى الدراهم التي اوقفها القس رزق الله بن شلق من قرية العاقورة ورسموا على ان مدرسة الموارنة التي برومية ترتاد (ترداد) ولدين عن جاري عادتها وان خرج الولدين يكون على المجمع على حساب وقفية ابن شلق ولهذا

١ هو مؤسس دير حراش طالع المشرق (٧ : ٢١٢)

السبب انتقل في اول نيسان من راونا الى مدرسة رومية ابراهيم من الكلايتي بقبرس ابن الخوري جرجس الترنجي (١). والياس ولد حنا بن مبارك من قرية بطحا — الياس بن مبارك كان عمره ثمانية عشرة سنة درس علم الفلسفي واللاهوت وسنة ١٦٧١ خرج من المدرسة وسار الى البندقية حيث كان قاطن والداه ارتسم كاهن وخدم دير الراهبات في البندقية وهناك انتقل لرحمة ربه » اه

فيظهر مما تقدّم ان المرجّح ان جدّ هذه العائلة اتى من بشعلة الى كسروان نحو سنة ١٦١٩ بشاهد ما كتبهُ الدويهي عن ارسال احد ابناء هذا الجدّ الى مدرسة رومية سنة ١٦٣٩. فتدبّرهُ

هذا وبعد ان مكث احفاد هذا الجدّ في غوسطا وبطحا مدّةً تزح فرع من هذه العائلة الى قرية رشميًا وانقسم هناك الى قسمين كما سترى: ولكن في اي سنة رحل جدّ هذا الفرع الى رشميًا ؟ فانّ الآراء في ذلك متضاربة فصاحب « دائرة المعارف » يقول ان ذلك جرى سنة ١٥٨٢: وهذا ما ينافي ما قالهُ صاحب « تاريخ المقاطعة الكسروانيّة » الذي ذهب ان الجدّ الاول خرج من بشعلة سنة ١٦١٩ اي بعد سنة ١٥٨٢ العهد الذي يعينهُ صاحب « دائرة المعارف » لخروج الجدّ الثاني الى رشميا وكذلك ان صاحب « تاريخ المقاطعة الكسروانيّة » وصاحب « تاريخ الاعيان » يتفقان في تعيين تزوح صالح مبارك جدّ هذا الفرع الى رشميًا سنة ١٧٠٠ . فتدبّر

غير ان لدينا شاهدًا خطيًا على وجود هذا الفرع من العائلة في رشميا قبل سنة ١٧٠٠ وذلك في عام ١٦٨٤ وهذا مسنود الى ما هو محرّر بخطّ العلّامة الدويهي على كتاب الشرطونية المحفوظ في مكتبة الكرسي البطريركي الماروني فان هذا العلّامة يذكر انهُ رسم البردوط موسى مبارك سنة ١٦٨٤ على مذبح رشميا. وسنة ١٦٨٥ رسم ايضًا القس عبدالله مبارك. وهاك الكتابة بحروفها وهي باحرف سريانية:

« صحّ في سنة ١٦٨٤ في ٢٦ من اذار انتخب التالوث المقدس القس موسى بن مبارك بردوطًا على كنيسة مار قرياقوس بقرية ريشميا — في سنة ١٦٨٥ في ٦ من ايار انتخب التالوث المقدس الشماس عبد الله بن مبارك قسيسًا على كنيسة مار قرياقوس بقرية ريشميا » (٢

---

١) ذكر الدويهي في تحالّ كثيرة من تاريخهِ لحوق كهنة من لبنان بالموارنة المهاجرين الى قبرس

٢) اذا صحّ ما قيل في كتاب تاريخ الاعيان عن عائلة آل صالح او الشايخ آل خوري ان المير حيدر الشهابي اقطع الخوري عبد الله جدهم قرية رشميا فيكون الخوري عبد الله هو المذكور هنا

ثم ان هذا الفرع الذي نزح الى رشميا تلقّب قسم منهُ بعد مدة بمشايخ آل صالح نسبةً الى جدّهم صالح مبارك ١) او بمشايخ آل خوري وبقي قسم منهُ محافظاً على الاسم القديم « بيت مبارك » وذلك رغماً عن تغرّب البعض الى اماكن مختلفة . ولنا شاهد على ذلك ما ورد في سجلّ مدرسة عين ورقه بهذا الشأن نورده بالحرف : « ثم في اول آب سنة الف وثمانمائة وعشرين حضر ايوب ابن انطون فرنسيس من الناصرة وهذا اصلهُ من بيت مبارك في رشميا وعمره ١٤ سنة وهو مثبت من يد رئيس القدسية ولم يتعلم الّا قليلاً ورجع وهو في نحو ٧٤ » (٢ . وايضاً نعلم انهُ نزح من بيت مبارك الذين توطنوا رشميا فرع اخر غير الفرع الذي احتلّ الناصرة وهذا الفرع اقام في قرية بدادون (٣ ومنهُ حضرة الاب الفاضل العالم الخوري بطرس مبارك مدير الدروس في مدرسة الحكمة

هذا وانتقل الى الفرع الذي بقي قاطناً كسروان في غوسطا او بطحاء وهو الفرع الذي انّس دير ريفون كما يُستدلُّ من المستندات العديدة التي قدّمها القس فرنسيس مبارك الى القاصد الرسولي السيد لويس غندولفي وكما يظهر من منطوق الحكم الذي ابرزه هذا القاصد سنة ١٨٢١ في ٧ ك ٢

وجلُّ ما نعلمهُ عن هذا الفرع هو ان الشدياق سمعان مبارك ولد سليمان الذي

وليس حنيد الخوري صالح كما في تاريخ الاعيان والصحيح ان الخوري عبد الله الثاني بهذا الاسم هو ابن الخوري صالح كما نظرنا امضاءهُ بخط يده كذا «الخوري عبد الله ابن الخوري صالح » . فتمعّن

١) امّا ما تاله هذا الفرع من السؤدد والفخر والتسابق الى المبرّات فالتواريخ تشهد لهُ وليس من غرضنا الان ان ندوّن مقالةً خاصة بهذا الشأن

٢) اذ كنّا مؤخرًا في الناصرة سألنا الشيخ فارس الخوري عن الامر فطلب الافادة من كبير عائلة بيت مبارك في الناصرة وهو اسطفان مبارك فاجابنا بما حرفهُ :« اعرض انّي استعلمت من يوسف اسطفان مبارك كبير عائلة مبارك في هذه البلدة فاخبرني ان الشاب الذي توجه لمدرسة عين ورقة من عيلة مبارك في الناصرة هو ايوب بن انطون مبارك وكان ذلك في اوائل سنة ١٩٠٠ (والصواب ١٨٢٠) وبعد ان اكمل دروسه توجه الى مصر حيث كان اخوه يعقوب وفتح هناك مدرسة لتعليم الصبيان وتزوج بامرأة من صيداء ورُزق منها ابنةً . هذا ما يعلمهُ وقد تلقاه من والده »

٣) هذا مستند الى صك وصيّة من ام يوسف مبارك من بدادون فيه تقيم وصيًّا على تركتها احد اقاربها من عائلة بيت مبارك القاطنين ريفون

هجر العالم بعد موت امرأته واعتنق الحياة الرهبانيّة وسيم قسًّا وتسمى القس سليمان وهذا مستند الى كتابة عثرنا عليها في اخر كتاب من كتب المكتبة عنوانهُ « حيـاة المسيح والعذراء » نسخهُ القس عون نجيم ناسخ مكتبة دير مار شليطا وقد خطّ هذا الكتاب في دير ريفون بعد ان انتقل اليهِ مع ابن عمتهِ المطران يوسف مبارك ابن القس سليمان كما سترى. ونجز من نسخ الكتاب سنة ١٦٨٧ وهاك بعض عباراتهِ بهذا الصدد: « في ايام حضرة .... ابن عمتي المطران يوسف ابن القس سليمان بن مبارك ابن المعلم سمعان من قرية غوسطا ». وولد القس سليمان سبعة بنين ستة ذكور وانثى ونعرف من اسمائهم المطران يوسف مبارك واخاهُ المطران جبرائيل الاول بهذا الاسم والاب بطرس مبارك اليسوعي الشهير والقس سركيس وعبدالله وابن اخر مجهول الاسم وابنة اعتنقت الرهبانية مع ابيها كما سترى واسمها حنة (١. وسنأتي على خلاصة ترجمة الذين اعتنقوا الحـالة الاكليريكيّة من اولاد القس سليمان في القسم الثاني من مقالتنا هذه. والان نكتفي بمواصلة نسب هذه العائلة: قلنا ان القس سليمان رُزق (عدا من تقدّم من اولاده الذين اعتنقوا الحالة الاكليريكيّة) ولدين الواحد باسم عبدالله والاخر مجهول الاسم. ونحن بعد البحث اهتـدينا الى الفرع الذي خرج من صلب هذا الولد المجهول الاسم. فنبدأ اذًا بسلالة عبدالله وهي السلالة القاطنة ريفون ثم ننتقل الى سلالة ابن القس سليمان الاخر المجهول الاسم وسلالتهُ تقطن قرية عينطورا الان.

سلالة عبدالله

عبدالله ابن القس سليمان ابن الشدياق سمعان مبارك ولد ولدين: الاول القس مبارك الذي صار مطرانًا باسم جبرائيل (الثاني بهذا الاسم) كما سترى. والثاني يدعى شمعون وشمعون ولد ثلاثة اولاد: ١ً المطران بطرس مبـارك (الذي كان يدعى فرنسيس). ٢ً غصيبي الذي لم يعقب. ٣ً سركيس

سركيس ولد اربعة: ١ً جرجس الذي صـار كاهنًا باسم جبرائيل. ٢ً القس فرنسيس. ٣ً الخوري صالح. ٤ً جبرائيل

١) على هامش كتاب الصلوات الذي يبدأ بصلوة مـا القيـامة العبارة الآتية: « انتقلت بالوفاة الى رحمة الله الراهبة الناسكة حنة بنت القس سليمان مبارك نهـار الاثنين سبعة وعشرين من تشرين الاول سنة ١٧٣٨ تغمّدها الله بالرحمة والرضوان امين بجاه مريم سيدة العالمين »

الخوري جبرائيل ولد ولدين : ١ً الخوري فرنسيس . ٢ً باخوص والد الرئيس الحالي الخوري يوحنا مبارك وباقي اخوانه الخوري يوسف النائب العام على الرسالة اللبنانيَّة ومنصور ويوسف وسركيس

جبرائيل العاجي ولد الخوري بطرس والد حضرة البردوط الخوري جبرائيل مبارك وباقي اخوانه عبدو وبشاره وسليم . عبدو ولد فيليب وبطرس والفرد . وبشاره ولد يوسف ووديع والبر

قلت ان لسليمان مبارك (القس سليمان) ولداً مجهول الاسم وهو الذي ولد الخوري رزق مبارك الذي يقطن اولاده قرية عينطورا وهذا اهتدينا اليه من مطالعة صكوك قديمة محفوظة عند اولاد الخوري رزق المذكور . ومما رأيناه محرراً على كتاب صلوات بالسريانيَّة يبدأ بصلاة مساء القيامة وينتهي بصلاة الصبح المعيَّنة لتذكار النبي ايليا وعدد صفحاته ٥٠٩ وهو بخط المطران يوسف مبارك ابن القس سليمان وعلى هامش هذا الكتاب سُطِّرت اكثر الحوادث التي جرت في هذا الدير ولذا كان بمنزلة سجلّ في عرف اهل ذاك الزمان . وعليه قد استشهدنا به مراراً في مقالتنا هذه . وهاك الكتابة المشار اليها بالحرف :

« فلمَّا كان تاريخ سنة ١٧٢٨ للتجسد الالهي انتقل بالوفاة الى رحمة خالقه الخوري رزق ابن مبارك في اوَّل يوم من شهر ايلول المبارك يوم الاربعاء . . . والمذكور كان ذو فطنة وشجاعة مشابهاً لعمه المرحوم البطريرك (١ » اه

وهاك سلالة الخوري رزق حفيد القس سليمان الذي نجهل والده كما تقدم :

فالخوري رزق ولد ولدين : ١ً الخوري ابراهيم الذي خدم كنيسة سيدة الخلاص في جعيتا وتوفي في ١٦ اذار سنة ١٨٢٩ . ٢ً وولداً اخر باسم ابي موسى توفي سنة ١٧٧٦

وابو موسى ولد اربعة بنين : ١ً عيسى الذي مات بتولاً . ٢ً سليمان الذي لم يعقب . ٣ً موسى . ٤ً سلوم . فسلوم ولد ولدين : بطرس وطنوس . وطنوس ولد ثلاثة اولاد : منصور وعيسى وفرنسيس . ففرنسيس ولد ولداً وهو فارس . وهذا ولد منصور واطون

وموسى ولد ولدين : القس جرجس ويحنا

---

١) يريد المطران يوسف مبارك ابن القس سليمان الذي انتخبهُ اساقفة الطائفة بطريركاً لمَّا حكموا بتنزيل البطريرك يعقوب عواد كما هو مشهور

فحنا ولد الخوري يوسف . والخوري يوسف ولد حنا وموسى
فموسى ولد ملحم وحنا وحنا ولد يوسف وسليم وجبرائيل واميل . وملحم ولد موسى
هذا ما نعلمه من اصل هذا الفرع المؤسس وتنتهي هذه السلسلة الى سنة ١٩٠٠
وقد استندنا في ما كتبناه بهذا الشأن الى كتابات مسطرة على هوامش كتب الدير
وعلى صكوك محفوظة حتى اليوم في خزانة الدير
ولننتقل الى القسم الثاني من هذه المقالة فنسرد تاريخ انشاء الدير وما جرى فيه
من الحوادث الى عهدنا (البقيّة للآتي)

اهمُّ الحوادث في السنة الغابرة

لحضرة الاب يوسف خليل اليسوعي (تتمّة)

روسية واليابان

بينما كانت اوربّة توطّد دعائم السلم وتتخذ كل وسيلة لاستئصال اسباب الفتن نشبت في الشرق الاقصى حرب عبوس جرت فيها الدماء كالمناهل ولا يعلم متى تضع اوزارها لانَّ كلًّا من العدوين اعلن انهُ لا يغمد السيف الّا بعد اتراف موج القلوب .

(المعارك بحرًا) في الثامن من شهر شباط عند منتصف الليل فوجئ الاسطول الروسي على حين غرّة قبل ان يتهيأ للمدافعة فاتزلت النسّافات اليابانيّة اضرارًا بالسفن الروسيّة . ثم توقّرت المصائب على اسطول پورارثور كما مرَّ سابقًا (ص ٤٩)

امّا اسطول ڤلاديڤوستوك فانهُ تمكن من خرق طبقات الجليد بالتوجّه نحو سواحل كورية فصادف في طريقهِ ثمّالًا يابانيًا فاغرقهُ لكنَّ حكومة الميكادو ارسلت اقتصاصًا منهُ اسطولًا عظيمًا تحت قيادة الاميرال كاميورا فلم يقف لهُ على اثر فضرب بالقنابل مدينة ڤلاديڤوستوك دون ان يحدث فيها ضررًا يذكر . وخرج الاسطول الروسي ثانية من مكمنهِ وهو مؤلف من ثلاث طرّادات وبعض حرّاقات واستأنف الكرّة ورمى بالقذائف محلة امتياز اليابانيين في مدينة جنسن ولدى رجوعهِ هاجمهُ الاميرال كاميورا فتيسر لاسطول ڤلاديڤوستوك الخلاص لانهُ لما خيم الغسق اذا بالبوارج الروسيّة كفت